المحاضرة الحادية عشرة

التواضع المهني، الرفق المهني، التعاون المهني.

– الخلق الثالث: التواضع المهني :

التواضع لغة : التذلل والتخاشع.

و اصطلاحاً : إظهار التنزّل عن المرتبة لمن يراد تعظيمه .

– أدلة التواضع المهني :

1– قوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ)). قوله : أَذِلَّةٍ جمع ذليل، من تذلل إذا تواضع، وليس المراد بكونهم أذلة أنهم مهانون، بل المراد المبالغة في وصفهم بالرفق ولين الجانب للمؤمنين، وعلى الكافرين بالله، المعاندين لآياته، المكذبين لرسله أعزة، قد اجتمعت همهم وعزائمهم على معاداتهم، وبذلوا جهدهم في كل سبب يحصل به الانتصار عليهم.

2– عن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: ((ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزّاً، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله)).

في قوله صلى الله عليه وسلم: «وما تواضع أحد لله» تنبيه على حسن القصد والإخلاص لله في تواضعه، لأن كثيراً من الناس قد يظهر التواضع للأغنياء ليصيب من دنياهم، أو للرؤساء لينال بسببهم مطلوبه، وقد يظهر التواضع رياء وسمعة، وكل هذه أغراض فاسدة، لا ينفع العبد إلا التواضع لله تقربا إليه، وطلباً لثوابه، وإحساناً إلى الخلق، فكمال الإحسان وروحه الإخلاص لله.

3– عن معاذ بن أنس الجهنيّ (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : ((من ترك اللّباس تواضعا لله، وهو يقدر عليه دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق حتّى يخيّره من أيّ حلل الإيمان شاء يلبسها)).

– في الحديث: فضيلة من ترك الفاخر من اللباس تواضعًا؛ لأنَّ من ترك شيئًا لله عوضه الله خيرًا منه، ومن تواضع لله رفعه في الدنيا والآخرة.

– صور التواضع في المهنة :

للتواضع في المهنة عدة صور، منها :

1. من أصبح رئيساً وجب عليه التواضع لمرؤوسيه، وتفقد حاجاتهم ومجالستهم، ومشاركتهم في المناسبات، وأن يعاملهم كما يحب أن يعاملوه لو كان مكانهم.
2. أن يتقبل نصحهم وتوجيهاتهم إذا وافقت الحق، ولو على خلاف ما يراه.
3. الموظف يتواضع لزملائه ، وللمراجعين ، فيقدّر حاجاتهم ، ويجتهد في خدمتهم .
4. أن يكون بابه مفتوحاً لاستقبال الناس ولقضاء حاجاتهم، وأن يقابل المراجعين بالترحيب والأنس، وأن لا يتضجر منهم، ولا يميز أحد على أحد في معاملته.

– الخلق الرابع : الرفق المهني :

– تعريف الرفق لغة : الموافقة والمقاربة بلا عنف.

– اصطلاحاً : هو لين الجانب بالقول والفعل والأخذ بالأسهل.

– أدلة الرفق المهني :

1. قوله تعالى: ((فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ)).

اللين والرفق من الرئيس في الدين، تجذب الناس إلى دين الله، وترغبهم فيه، مع ما لصاحبه من المدح والثواب الخاص، والأخلاق السيئة من الرئيس في الدين تنفر الناس عن الدين، وتبغضهم إليه، مع ما لصاحبها من الذم والعقاب الخاص، فهذا الرسول المعصوم يقول الله له ما يقول، فكيف بغيره؟! أليس من أوجب الواجبات، وأهم المهمات، الاقتداء بأخلاقه الكريمة، ومعاملة الناس بما يعاملهم به صلى الله عليه وسلم، من اللين وحسن الخلق والتأليف، امتثالا لأمر الله، وجذبا لعباد الله لدين الله.

2. قوله تعالى: ((اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ (43) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ)).

في هذه الآية عبرة عظيمة، وهو أن فرعون في غاية العتو والاستكبار، وموسى صفوة الله من خلقه إذ ذاك، ومع هذا أُمِر ألا يخاطب فرعون إلا بالملاطفة واللين. فكيف بحالنا مع زملائنا في المهنة ورؤسائنا ومرؤوسينا؟ وكيف حالنا مع طلابنا ومراجعينا؟ أليسوا هم أولى بالمعاملة باللطف واللين؟

3. عن عائشة زوج النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) عن النّبيّ (صلى الله عليه وسلم) قال: ((إنّ الرّفق لا يكون في شيء إلّا زانه، ولا ينزع من شيء إلّا شانه)).

في الحديث الحثّ على أن يكون الإنسان رفيقاً في جميع شؤونه، رفيقاً في معاملة أهله، وفي معاملة إخوانه، وفي معاملة أصدقائه، وفي معاملة عامة الناس يرفق بهم، فإن الله عزّ وجلّ رفيقٌ يحب الرفق، ولهذا فإن الإنسان إذا عامل الناس بالرفق يجد لذة وانشراحاً، وإذا عاملهم بالشدة والعنف وجد الحسرة والندم.

4. عن عائشة (رضي الله عنه) قالت: سمعت من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول في بيتي هذا: «اللهمّ من ولي من أمر أمّتي شيئا فشقّ عليهم فاشقق عليه، ومن ولي من أمر أمّتي شيئا فرفق بهم فارفق به».

في الحديث دليل على أنه يجب على الرئيس أو الموظف تيسير الأمور على الناس والرفق بهم، ومعاملتهم بالعفو والصفح؛ لئلا يدخل عليهم المشقة، ويفعل بهم ما يجب أن يفعل به الله.

– صور الرفق في المهنة :

للرفق في المهنة عدة صور، منها :

1. المسؤول يطلب منه الرفق مع الموظفين والعمال ، فلا يشق عليهم في العمل ، بل يرفق بهم ؛ لأنه كما يحب أن يراعي الآخرون ظروفه وراحته، فإنهم كذلك ينتظرون منه أن يكون بهم رفيقا ولهم رحيما.

2. الموظف يطلب منه الرفق مع المراجعين وأصحاب الحاجات حيث لا يشق عليهم بمطالب غير ضرورية، فيضطرهم لتعطيل مصالحهم ، ويحرجهم في أوقاتهم ، أو يشق عليهم في تطويل مدة انتظارهم ، أو في إتعابهم بأي شكل .

3. الأستاذ مع طلابه، يجب أن يرفق بهم، وأن يكون قدوة لهم في ذلك.

4. إذا خيّر الموظف بين أمرين فيما فيه مصلحة الناس، فإنهم يختار الأرفق بهم والأيسر لهم.

الخلق الخامس : التعاون المهني :

تعريف التعاون لغة : مأخوذ من «العون» الّذي يراد به المظاهرة على الشيء يقال: فلان عوني أي معيني وقد أعنته، والعون أيضا الظّهير على الأمر.

وليس للتعاون معنى اصطلاحي خارج عن معناه اللغوي.

فالمقصود بهذا الخُلُق أن يساعد أطراف المهنة بعضهم في أدائها بروح الفريق.و إنما يتحقق ذلك بالتزام الأطراف تسييد معاني الأخوة، والتناصح، والشورى والصبر على المكار.

– أدلة التعاون المهني :

1. عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : «انصر أخاك ظالما أو مظلوما» . قال: يا رسول الله، هذا ننصره مظلوماً، فكيف ننصره ظالماً؟ قال: «تأخذ فوق يديه».

المقصود أن المظلوم في حقه أو ماله يُمنع عَنْهُ الظلم ويُرفع عَنْهُ الحيف بكل ما يستطاع من الوسائل حتى يأخذ حقه، وأما نصر الظَالِم فمنعه عن الظلم فإن أراد استلاب مال حلت بينه وبينه وأخذت بيده، وإن أراد البطش ببريء ضربت على يده إن كانت يدك أقوى من يده، وتراعي الحكمة لئلا ينقلب ظالًا لك.

2. عن ابن عمر (رضي الله عنهما) قال: إنّ رجلاً جاء إلى النّبيّ (صلى الله عليه وسلم)، فقال: يا رسول الله، أيّ النّاس أحبّ إلى الله تعالى؟ وأيّ الأعمال أحبّ إلى الله؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : «أحبّ النّاس إلى الله تعالى أنفعهم للنّاس، وأحبّ الأعمال إلى الله تعالى سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة أو تقضي عنه دينا، أو تطرد عنه جوعا، ولأن أمشي مع أخ في حاجة أحبّ إليّ من أن أعتكف في هذا المسجد» – يعني مسجد المدينة– شهرا)).

– صور التعاون في المهنة :

للتعاون في المهنة عدة صور، منها :

1. إنكار الذات والترفع عن الأنا، والالتفات إلى روح الجماعة.
2. الفرح بالثناء والمديح والتكريم والتقدير إذا أكرم الجميع أو كان للغير، وليس للنفس فقط.
3. بذل المساعدة لمن يحتاجها، وبذل المشورة والتوجيه لمن يحتاجه.
4. نقل الخبرات والتجارب لزملاء العمل، وتنبيههم بالمشاكل والأخطار المتوقعة عند اتخاذ أي قرار.